وقد زال الامكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح اي وقد زال في حق الحق امكان وقوع الوعيد اذ لا شك لنا
ان الحق وعد بالتجاوز عن سياتهم وقال ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك ويعفو عن كثير من السيات وامثال ذلك ووقوع وعده واجب وهو التجاوز والعفو
والمغفران فزال امكان وقوع الوعيد لان وقوع احد طرفي الممكن لا يمكن الا بمرجح وما هو ما يقتضيه الوعيد
الا الذنب وهو مع بالتجاوز فزال سبب وقوع الوعيد وعدم العلة موجب لعدم المعلول والوعيد
انما كان للتخويف والابعاد والاتصال حتى منهم كما قال لذلك قال وما نرسل بالايات الا تخويفا ولعلهم يتقون
وقال بعض اهل الكمال واني اذا اوعدته او وعدته لمخالف ايعادي ومنجز موعدي اذ الايتني بالوفا بالايعاد
بل بالتجاوز عنه ويثني بالوفا بالوعد وحضرة الحق مع طالب للثناء فوجب الثناء بما وعد من العفو والمغفرة
والتجاوز وعدا فانتفى امكان وقوع ما اوعده وفيه اقول يا من بلطف حاله خلق الورى حاشا لك
انت الرحيم بكل من اوعده ولا بل رحمة العميم لخلق ان كنت منتقما فانت مودب
وسعد بان كنت انت المنفق فاجعل عذابك للعباد عدوه وارحم رحمتك التي قد سبق
وانما قال في حق الحق ولم يقل في حق الخلق لان زوال الامكان انما هو لسبب التجاوز والعفو وهو من
طرف الحق لا الخلق فان اختلج في قلبك ان الشرك لا يغفر فيجب وقوع ما اوعده فضلا عن امكانه فسنا
بما يتبين عندك الحق بعد سوح الاشارات فلم يبق الا صادق الوعد وحده وما لوعيد الحق عين تعاين
اي اذا زال سبب الوعيد فلم يبق الا الحق الوعد وحده لانه صادق في وعده وما بقي لوعيد الحق عين يعاين
البنا للمفعول لزوالها بالمغفرة والعفو في حق العاصين واما في حق الكافرين والمنافقين لانقلاب
عذابهم مع بقائهم كما قال وان دخلوا دار الشقا فانهم على لذة فيها اي في تلك الدار نعيم مباين اي لنعيم
الجنان فان نعيم النفوس الطيبة لا يكون الا بالطيبات ونعيم النفوس الخبيثة لا يكون الا بالخبيثات كالنذا
الجعل بالقاذورات اوتالمه بالطيبات قال الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات نعيم جنان الخلد فالامر واحد وبينهما عند التجلي تباين نعيم منصوب على انه مفعول
لمباين اي تباين نعيم جنان الخلد قوله فالامر واحد اي امره اسان الى ان التجلي الالهي على السعدا والاشقيا
في الاصل ليس الا واحد العوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والتعدد والتباين انما يقع بحسب استعداده
وقابليته كما ورد ماء واحد نزل من السما فصار في شي سكرا وفي اخر حنظلا يسمى عذابا من عذوبة طعمه وذاك له
كالقشر والقشر صاين اي يسمى ذلك النعيم الذي لاهل الشقا عذابا بالعذوبة طعمه بالنسبة اليهم فان العذاب
ماخوذ من العذب في الاصل وذاك اي لفظ العذاب لراي للعذب كالقشر والقشر صاين للب من الافات
فلفظ العذاب يصون معناه عن ادراك المحجوبين الغافلين عن حقايق الاشيا اذ يكون ذاك اشارة الى نعيم
اهل النار اي ذاك النعيم كالقشر لنعيم اهل الجنة اذ الجنة حفت بالمكاره الا ترى ان النعيم للحواس

دالبر

والبر المحفوظ بنعيم الانسان وبعد ان فرغنا من حل تركيبه وبيان معناه فلنشرع في تحقيقه ومبناه لانه
من اهم المهمات وقبل من معرفة اصول هذه المقامات فنقول اعلم ان المقامات الكلية الجامعة
لجميع العباد في الاخرة ثلثة وان كان كل منها مشتملا على مراتب كثيرة لا تحصى وهي الجنة والنار والاعراف
الذي عبر عنها على ما نطق به الكلام الالهي ولكل منها اسم حاكم عليه يطلب بذاته اهل ذلك المقام
لانهم رعاياه وعماره فلك الملك بهم والوعد شامل للكل وعد في الحقيقة عبارة عن ايصال
كل احد منا الى كماله المعين لهم اذ لا امكان الجنة موعودة بها كذلك النار والاعراف موعودان
١٠٨ بها والايعاد هو الابتلاء بانواع المصايب والمحن والبلا كما ان الجاذب الى النار والمناسبة الجامعة بينهما
وبين اهلها ايضا شامل للكل فان اهل الجنة انما يدخلونها بالجاذب والسايق قال مع وجاءت كل
نفس معها سايق وشهيد والجاذب المناسبة الجامعة بينهما بواسطة الانبيا والاوليا والسابق الرحمن
بالابعاد والابتلاء بانواع المصايب والمحن والبلا كما ان الجاذب الى النار والمناسبة الجامعة بينها
وبين اهلها والسايق الشيطان فعين الجحيم موعود لهم لا متوعدون بها والوعيد هو العذاب الذي
يتعلق بالاسم المنتقم ويظهر احكامه في خمس طوايف اعلم ان اهل النار اما مشرك او كافر او منافق او
عاص من المؤمنين وهو ينقسم بالموحد العارف الغير العامل والمحجوب وعند تسلط سلطان المنتقم
عليهم يتعذبون بنيران الجحيم كما قال مع احاط بهم سرادقها وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك ولا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون وقال انكم ماكثون اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما مر عليهم السنون والاحقاب
واعتادوا بالنيران ونسوا نعيم الرضوان قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك
تعلقت الرحمة بهم ورفع عنهم العذاب مع ان العذاب بالنسبة الى العارف الذي ما عمل بها يسبب
الاعمال التي يناسبها عذب من وجه وان كان عذابا من اخر كما قيل ونعد سلع عذب بتحظلم رضى
وقطعكم وصل وجودكم عدل لانه يشاهد المعذب في تعذيبه فيصير تعذيبه سببا للشهود الحق وسوا على
ما يكن من النعيم حسبه في حقه وبالنسبة الى المحجوبين الغافلين عن اللذات الحقيقية ايضا عذب
من وجه كما جا في الحديث ان بعض اهل النار يتلاعبون فيها بالنار والملاعبة لا ينفك عن التلذذ
وان كان معذبا بالعدم وصوانه ما امر به من جنة الاعمال التي هي الحور والقصور وبالنسبة الى قوم يطلب
استعدادهم البعد من الحق والقرب من النار وهو المعني بجهنم ايضا عذب وان كان في العرف
الا مر عذابا كما يشاهد هنا من يقطع سواعدهم ويرمي انفسهم من القلاع مثل بعض الملاحدة ولقد
شاهدت رجلا مستغرقا اصول اصابعه احدى يديه خمسة مسامير غلظ كل مسمار مثل غلظ القلم واجتهد
اي المسمر ليخرجه من يده ما رضي بذلك وكان يفتخر به ويثني على حاله الى ان ادركه الاجل بالنسبة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)